

عمدة القاري

هذا الحديث قد مضى قبل هذا الباب عن قريب أخرجه عن يحيى عن وكيع عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة بن عبد الله وهنا أخرجه عن (موسى بن إسماعيل) البصري الذي يقال له التبوذكي و (عبد الواحد) هو ابن زياد يروي عن سليمان (الأعمش) عن (إبراهيم) النخعي عن (علقمة) عن قيس بن عبد الله بن مسعود .

قوله في بعض حرث أي زرع ويروي في خرب بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وقد تقدم هذا عن قريب قوله سلوه عن الروح اختلفوا في الروح المسؤول عنها فقيل هي الروح التي تقوم بها الحياة وقيل الروح المذكورة في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا والأول هو الظاهر قوله وما أوتيتم من العلم إلا قليلا كذا في رواية الأكثرين وفي رواية الكشميهني وما أوتيتم على وفق القراءة المشهورة ويؤيد الأول قول الأعمش هكذا في قراءة تنا وقال ابن بطال غرضه الرد على المعتزلة في زعمهم أن أمر الله مخلوق فبين أن الأمر هو قوله تعالى للشيء كن فيكون وغيرها بأمره له فإن أمره وقوله بمعنى واحد وإنه بقول كن حقيقة وإن الأمر غير الخلق لعطفه عليه بالواو في قولها لا له الخلق والأمر .

. - 30

(باب قول الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا يا أيها النبي إننا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) .

هذا باب في قول الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي لأنهم قالوا لما نزل قوله آؤ إئ الله الخ قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر علم كل شيء فنزلت هذه الآية والمعنى لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي لأنها أعظم من أن يكون لها أمد لأنها صفة من صفات ذاته فلا يجوز أن يكون لها غاية ومنتهى وأخرج عبد الرزاق في تفسيره من طريق أبي الجوزاء لو كان كل شجرة في الأرض أقلاما والبحور مدادا لنفد الماء وتكسرت الأقلام قبل أن تنفذ كلمات الله تعالى وعن معمر بن قتيادة إن المشركين قالوا في هذا القرآن يوشك أن ينفذ فنزلت والنفاد الفراغ وسمي المداد مدادا لإمداده الكاتب وأصله من الزيادة فإن قلت الكلمات لأقل العدد وأقلها

عشرة فما دونها فكيف جاء هنا قلت العرب تستغني بالجمع القليل عن الكثير وبالعكس قال تعالى وهم في الفرقان آمنون وعرف الجنة أكثر من أن تحصى قوله أي يمثل البحر زيادة فإن قلت قال في أول الآية مدادا وفي آخرها مددا وكلاهما بمعنى واشتقاقهما غير مختلف قلت لأن الثانية آخر الآية فروعها السجع وهو الذي يقال في القرآن الفواصل وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة مدادا مثل الأول .

قوله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام الآية وسبب نزول هذه الآية أن المشركين قالوا القرآن كلام قليل يوشك أن ينفذ فنزلت ومعنى الآية لو كان شجر الأرض أقلاما وكان البحر ومعه سبعة أبحر مدادا ما نفذت كلمات الله وقيل فيه حذف تقديره فكتبت بهذه الأقلام وهذه الأبحر كلمات الله تعالى لتكسرت الأقلام ونفذت البحور ولم تنفذ كلمات الله قوله من بعده أي من خلفه تكتب وقال أبو عبيدة البحر هنا العذب فأما الملح فلا تثبت فيه الأقلام .

قوله إن ربكم الله الذي خلق السماوات الآية بين الله أن المنفرد بقدره الإيجاد هذا الذي يجب أن يعبد دون غيره واختلفوا أي يوم بدأ بالخلق على ثلاثة أقوال أحدها يوم السبت كما جاء في صحيح مسلم والثاني يوم الأحد قاله عبد الله بن سلام وكعب والضحاك ومجاهد واختاره ابن جرير الطبري وبه يقول أهل التوراة الثالث يوم الاثنين قاله إسحاق وبه يقول أهل الإنجيل ومعنى